

بحار الأنوار

[330] ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف، فلو كان في البطن فرج ينفث حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف، فمازح الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء، فكان في ذلك هلاك الانسان. أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطأ! أقول: قد مر شرح الجميع في كتاب التوحيد. من أراد ذلك فليرجع إليه (1). 31 - الدر المنثور: عن وهب بن منبه، قال: خلق الله ابن آدم كما شاء و بما شاء (2)، فكان كذلك، فتبارك الله أحسن الخالقين. خلق من التراب والماء، فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده، فهذا (3) بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ثم جعلت فيه النفس، فبها يقوم ويقعد، ويسمع ويبصر، ويعلم ما تعلم الدواب، ويتقي ما تتقي. ثم جعلت فيه الروح، فبه عرف الحق من الباطل، والرشد من الغي، وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الامور كلها. فمن التراب يبوسه، ومن الماء رطوبته. فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون. ثم جعل فيه من هذه الفطر الاربع أنواعا من الخلق (4) في جسد ابن آدم، فهي قوام جسده وملاكه بإذن الله وهي المرة السوداء، والمرة الصفراء والدم والبلغم. فيبوسه وحرارته من قبل النفس ومسكنها في الدم، ورطوبته وبرودته من قبل الروح ومسكنه (5) في البلغم. فإذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان كل واحد ربع كان جلدا (6) كاملا وجسما صحيحا، وإن كثرت واحد منها على صاحبه علاها وقهرها وادخل (7) عليها السقم من ناحيته، وإن قل عنها واحد (8) منها غلبت عليه وقهرته ومالت به، فضعف عن قوتها وعجز عن طاقتها

(1) راجع الجزء الثالث من هذه الطبعة،

الصفحة 66 - 78. (2) في المصدر: مما شاء. (3) فيه: فذلك. (4) فيه: أنواعا من الخلق أربعة في.. (5) مسكنها (خ). (6) في المصدر: جسدا. (7) دخل (خ). (8) فيه: واخذ عنها.